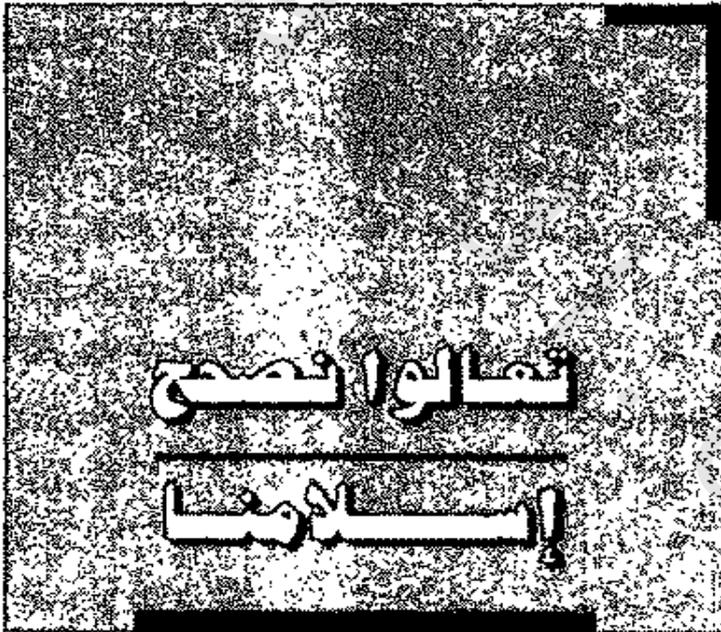




علم نفس

قرانی جدید

۱۵



obeikandi.com

أعود مرة أخرى لأكرر نفس الكلام الذي أقوله
واكتبه مرارا وتكرارا.

لا بد من الاعتراف بأننا نحن المسلمون أخفقنا في
الدعوة إلى ديننا وأننا لم نبلغ الإسلام بقيمه الرفيعة
ومعانيه السامية إلى العالم.. وأننا كنا أنفسنا أسوأ

دعاية للإسلام وأسوأ صورة للمسلم.. وإننا رغم كنوز الطاقة
والثراء الباذخ الذي أنعم علينا به المنعم (نحن ورثة أغنى منطقة
في العالم بثرواتها الطبيعية) تخلفنا في العلم وفي الاقتصاد وفي
السياسة وفي الأخذ بالديموقراطية.. ولم نتعلم من قرآننا كيف
نتعامل مع الأعداء والخصوم!؟

وهل كان هناك من هو ألد من الشيطان عداوة لله.. فماذا فعل
معه رب العزة والجلال.. لم يرسل إليه كتيبة إرهابية كما فعل
الشيخ عمر الرحمن (وهو قادر على أن يقبض روحه بلا مساعدة
من أحد).. وإنما حاوره وأجابته إلى طلبه حينما طلب الإمهال..
فأمهله إلى يوم القيامة يفعل ما يشاء.. بعد أن حذرته من سوء
العاقبة وسوء المال.

وحينما أرسل رسوله موسى إلى فرعون وهو السفاح الجبار
المتأله.. أرسله بآيات وكرامات ومعجزات ودعوه بالحسنى.. وقال
لموسى وأخيه هارون.. قولوا له قولنا لعلنا نذكر أو يخشى..

أمر صريح بالرفق والمعاملة بالحسنى لكافر متكبر متجبر.
وهذا هو درس القرآن فى الدعوة إلى الله .. إنها لا تكون إلا
بالحسنى.

فكيف خرجت منا كتائب التفجير ورسل الخراب لتشوه وجه
الإسلام السمح الجميل بوهم أنها تنشر الدين وتعاقب الكافرين..
وكيف انقادت بإغراء المال لمروجى الفتن وتجار الموت لتلعب
هذا الدور القذر على اتساع العالم.
والقرآن الذى أمرنا فى أول آية من آياته بالقراءة.. وقال لكل
مسلم.. إقرأ.. اقرأ باسم ربك.

كيف حدث أننا أصبحنا أكثر الأمم أمية؟
والقرآن الذى أمرنا بالسير والنظر فى الأرض والتفكر فى
سماواتها وبحارها وأنهارها وفى تأمل الكون الواسع بنجومه
وشموسه وكواكبه.. ﴿ قُلْ انظروا ماذا فى السماوات والأرض ﴾
أمر صريح بالعلم والتعليم.. كيف حدث أن أصبحنا أكثر الأمم
جهلا بهذه الحقائق.

لا بد أن نعترف أننا نحمل إثم الإساءة إلى هذا الدين وتشويهه..
بمثل ما يحمل الأجنبى المتسامر هذا الإثم وأكثر.. وإننا نحن الذين
صنعنا الشجرة التى تسلل منها.. وإننا مطالبون بالتعرف على ديننا
وقرآننا بمثل ما هو مطالب وأكثر.

ألم يأمرونا الله بالاجتهاد فى فهم ديننا فكان أول ما فعلناه هو
عقاب المجتهدين وتكفيرهم.. ألم يعلمنا نبينا عليه الصلاة والسلام
فى سنته بالاعتدال والرفقة فأخذنا أنفسنا بأقصى التطرف
وشددنا على أنفسنا بما لم يرد فى قرآن فلبسنا النقاب وبأشرنا

الرجم (لم ترد في القرآن آية رجم واحدة) وأدخلنا حالق لحيته إلى نار جهنم.

وكيف استنبط المفسرون عقاب الرجم من القرآن وهو القائل في عقاب الزانيات من الجوارى والرقيقى: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ (١١ - ٢٥ سورة النساء) وهل هناك نصف رجم.

وهل يمكن تصور نصف قتل.. التفسير الطبيعي والمفهوم أن يكون المقصود هو الجلد وأن جلد الجارية التي تزنى يكون نصف العدد الذي تجلد به المحصنة.. أما الرجم فلم يرد بالقرآن أصلاً.

فهل أردنا أن نكون أشد في الحق من الله.. لا أظن ذلك فمن اطالوا لحاهم من أصحاب شركات توظيف الأموال، سرقوا أموال الناس وأفقروا آلاف الأسر ونزلوا بها إلى حضيض العوز والحاجة وكشفت التحقيقات أنهم كانوا يتعاطون المخدرات.

هل هذه هي السنة النبوية؟! أن نربي لحيه وأن نقصر ثوباً؟! ما طلب منا القرآن أن نتأسى بهذا ولا طلب منا أن نقلد الرسول فيما يأكل ولا فيما يلبس ولا فيما يركب.. وإنما طلب منا أن نتأسى بالرسول في أخلاقه وكمالاته وإيمانه وتقواه.. طلب منا أن نتأسى بالجواهر وليس بالمظهر.

وإذا كان النبي على أيامه يركب البغلة ويلبس الطبق ويقضى الحاجة في الخلاء فتلك أعرف ذلك الزمان ولا علاقة لها بالإسلام.. وإنما الإسلام كمالات أخلاقية ومعرفة بالله وتطهير للنفس وارتقاع بالهمة وتحريير للإرادة من الخضوع لصنم أو الخوف من آلهة مزيفة أو الخضوع لظالم.. الإسلام فقه وعلم ومكارم أخلاق.

والسنة هي أن نتأسى بالنبي في كل هذا في كرمه وحلمه ووداعته وصبره وشجاعته وطهارته وطاعته لربه وبره بأهله وزهده في الدنيا وإقباله على الآخرة والتزامه بالتقوى والورع في كل تصرف ..

هذه هي السنة التي هجرناها والإسلام الذي أخفقنا في الدعوة إليه.

ثم خطيئتنا الكبرى وقد أحباطنا المحن من كل جانب واجتمع علينا الأعداء.. أننا لم نلتق على كلمة ولم نتحد على موقف وقد فقدنا الإحساس بالامة وفقدنا روح الجماعة.

لسنا أبرياء ولسنا مسلمين كما أرادنا الله ورسوله.. ونحن نحمل أوزار ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث.

ولاشك أن الصهاينة كانوا أكثر مهارة في ترويح باطلهم منا في الدعاية لحقوقنا وأكثر اتحادا في عدوانهم من اتحادنا في إسلامنا.

وعلينا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا إذا أردنا أن يبذل الله من حالنا، فنحن الآن أحوج ما نكون إليه.. إلى رحمته ومغفرته ومعونته فلن تنفعنا معونة أمريكية ولا نجدة بريطانية ولا صواريخ روسية ولا مقاتلات فرنسية.. فالإنسان العربي هو المفتاح وهو الحل.. إيمان هذا الإنسان وعقليته وأخلاقه وعلاقته بنفسه وربه وبأسرته العربية.. ونصرتة للحق ووقوفه صفا واحدا أمام الباطل.

ماذا تساوى الدنيا عند هذا الإنسان وماذا تساوى الكرامة!!؟..

وهل يذكر دائما أنه ميت لا محالة وأنه مجرد عابر سبيل؟!..
فلماذا إذن يتصرف بهذا الحرص الأبله وهذه الأنانية الرعناء وهذا
الخوف المقيت.. ولماذا يجسد كل شيء في شخصه وفيما يجنى
لشخصه.. لماذا لا يطرح هذه الشخصانية ويتجرد من هذه
الطفولة السياسية مرة واحدة وإلى الأبد.
الخراب في داخلنا يا إخوة هو سبب الكارثة.
ومن يصلح هذا الخراب في نفسه سيكون هو البطل الذي
سيبدل الله على يديه الأحوال.